المبادىء والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي اولادهم

د . أمين بدر علي الكخن*
كلية التربية / الجامعة الاردنية

د . عبدالله الرشدان**
كلية التربية / الجامعة الاردنية

ملخص

هدفت الدراسة الى استخلاص المبادىء التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والامراء لمؤدبي أبنائهم في العصر الاموي. كما تناولت الدراسة القاء الاضواء على طبيعة المناهج التعليمية فيها. وقد تم استخلاص العديد من المبادىء التربوية التي تعتبر المعين والمصدر لكثير من مبادىء التربية الحديثة.

وامتازت مناهج تعليم الامراء بتنمية الشخصية المتكاملة، والإعداد الثقافي الشامل، والاهتمام بالناحيتين النظرية والعملية، وغلبة الهدف الديني والخلقي، ومراعاة النواحي النفسية في التعليم، والتركيز على اللغة العربية، وراعت تقويم نموهم الشامل. وأظهرت الدراسة ان التدريس عند المؤدبين كان يعتمد على نشاط الامير وفعاليته.

* أستاذ مساعد في قسم المناهج وأصول التربية ـ دكتوراه مناهج وتعليم ، جامعة ولاية ماتشيغين ـ الولايات المتحدة ، عام ١٩٧٥م .

** مدرس في قسم المناهج وأصول التربية ـ دكتوراه الفلسفة في التربية، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٦م.

مقدمة :

اتخذت تربية وتعليم أبناء الخلفاء والولاة طابعا مميزا في كل عصر ومكـان، ففي الحضارة العربية الاسلامية ظهر تباين في تربيتهم وتعليمهم لدى الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين وفي عهود الانحطاط بعد ذلك، وهذا راجع الى اختـلاف الاوضاع السيـاسية، والاجتـماعية، والفكرية والاقتصادية.

ففي عصر ظهور الاسلام والخلفاء الراشدين، شاعت الوصايا الدينيـة التي تحث الابناء على الالتزام بالقيم الخلقية والروحية والتمسك بالعقيـدة الاسلاميـة، والوصـايا السيـاسية التي تحث ابناء الخلفاء والولاة على التمسك بمبادىء الحق والخير في سياسة شؤون الرعية، كما تحـدد لهم الثواب والعقاب.

أمـا في العصر الاموي فقـد تعددت الـوصايـا وتنوعت، فهنـاك الوصـايـا السيـاسيـة، والتربوية، ووصايا الكتاب. فمن الوصايا التربوية مايوجهـه الآباء لأبنـائهم مباشرة، ومنهـا ما يوجهونه الى مؤدبي اولادهم. وما يهمنا في هذا المجال هي الوصايا التربوية الموجهـة من الخلفاء والولاة الى مؤدبي اولادهم من اجل تعليهم وإعدادم لتولي مقاليد الامور في المستقبل.

«وقد أدى الى ظهور هذا النوع من الوصايا التفكير في إعداد ولاة العهد إعـدادا كامـلا يؤهلهم لتحمل ما ينتظرهم من مسؤولية عنـد توليهم الحكم، وذلـك بعد ان انتقـل الحكم من نظام الشورى في صدر الاسلام الى نظام الوراثة في عهد بني امية. فبدأ الخلفاء عندئـذ في تهيئة أبنائهم للحكم، وذلك بتعليمهم العلوم المختلفة وتأديبهم بـالآداب السلطنية، فـاحضروا لهم المؤدبين»[1]. وتم توجيههم وتوصيتهم ضمن أطر عامة للرؤيـة التربـوية التي يـريدونها لتنشئـة أبنائهم تنشئة نابعة من خبراتهم وتجاربهم الشخصية.

ولقد كان الخلفاء والولاة بصفة عامـة، وخلفاء بني أميـة خاصة من أعـظم الرجـال علما وخلقـا ومن أكثرهم خـبرة بشؤون إدارة الحكم، وكانـوا لا يصلون الى هذا المنصب الخـطير الا بعد ان يثبتوا من خلال تصرفاتهم انهم اكفاء لهذا المنصب. ولإدراكهم أهمية قيادة الأمـة كانـوا يحاولون ان يربوا أبناءهم تربية خاصة ليكونوا جديرين بهذا المنصب القيادي الخطير ولهذا كانوا يختارون لهم أفضل المربين.

ومما هو جدير بالذكر أن مؤدبي الأمراء كانوا يختارون من الفقهاء والعلماء المؤهلين تأهيلا عاليا والذين سمت منزلتهم بين الناس، حتى ان الكثير منهم كان أثـره واضحا في سـيرة خلفاء

بني امية ، وقد بلغت التربية التي قدمت مستوى رفيعا من التفوق والامتياز كما تؤيد ذلك شتى الدلائل.[٢]

اما ما يتعلق بمستوى التعليم الذي كان يقدمه المؤدبون في قصور الخلفاء والولاة فهو نوع من التعليم الأولي او الابتدائي كالكتاتيب، سوى ان منهاج الابناء في القصور كان يشارك في إعداده الآباء والمؤدبون[٣].

وقد رسمت هذه الوصايا في مجملها دستورا عاما يسترشد به المؤدبون، وهذا لا يتم الا في مجتمع متقدم أصاب من التقدم والازدهار الشيء الكثير[٤].

ومن هنا اكتسبت هذه الوصايا أهمية كبيرة لانها ترسم منهج التربية واسلوبها لاشخاص سيقودون أمتهم. وهذا يعني أنهم كانوا لا يكتفون بالخلافة بالوراثة، بل كانوا يؤدبون أبنائهم خير تأديب ويربونهم أفضل تربية.

وأخيرا، رغم الجهد الطويل المضني، ورغم النتائج التي توصلنا اليها في هذه الدراسة فإن الباحثين لايهدفان من وراء ذلك إلى إصدار حكم أو تعميم لتربية أولاد الخلفاء كافة ، كما لا يدعي الباحثان أن التربية التي قدماها من خلال الوصايا تمثل النموذج للتربية الاسلامية في تلك الفترة .

الدراسات السابقة :

لم تحاول اية دراسة استنباط المبادىء التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والولاة لمؤدبي أولادهم وتوضيح طبيعة المناهج التعليمية فيها بطريقة شاملة، غير أن الباحثين قد عثرا على بعض الدراسات التي لها علاقة بالموضوع.

فلقد قام الدكتور محمد صالحية ببحث عنوانه : «مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي»[٥]، كان الهدف منه التصدي لمرحلة تأديب الخلفاء من بني أمية، حيث قادة البحث الى مناقشة الاسباب التي جعلت الخلفاء يختارون اولئك النفر لتأديب بنيهم، ومراحل تطور العلوم في هذا العصر، ومنهاج التأديب وتطور طرائق التأديب، واثر المؤدبين على خلفاء بني امية[٦].

وخلص الباحث إلى أن منهاج التأديب في العصر الأموي ، كان متمشيا مع التطور العلمي لمختلف صنوف المعرفة ، وأن أفعال المتأدبين بعد أن تسلموا الحكم كانت انعكاسا طبيعيا لتلك الثقافة التي تزودوا بها .[٧]

وقامت الدكتورة ملكة أبيض ببحث «التربية والثقافة العربية ـ الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة»[٨]. وكان الهدف من هذا البحث تبيان :ـ

١ ــ أثر العوامل الخارجية، السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، في تطور التربية العربية ـ الاسلامية في الشام والجزيرة.

٢ ــ أثر العوامل الداخلية، وعنت بذلك أثر المسائل والمشكلات التي برزت خلال ممارسة الفعاليات الثقافية والتربوية في تطور هذه الفعاليات [٩].

ولقد اعتمدت في بحثها على مرجع رئيسي «تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر»، (٤٤٩ ـ ٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ / ١١٠٥ ـ ١١٧٦ م)، وضمن ذلك تعرضت في بحثها الى نشاط الخلفاء وكبار المسؤولين، الذين كانت لهم صلة واضحة بالتربية في الشام والجزيرة في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين الأوائل وفسرت هذا النشاط في ضوء الظروف المحيطة بهم من جهة وعلى ضوء ما ذكر عن شخصية الحاكم والتربية التي حصل عليها، كما عملت على استخلاص النماذج الثقافية التي اهتدوا بها في عملهم.

ولخصت المنجزات الثقافية التي تمت في عهد بني أمية على النحو التالي : [١٠]

أ ــ **في مجال العلوم الدينية :**

تعميم النسخة الرسمية للقرآن في جميع الاقطار، وتثبيت جزء كبير من الحديث عن طريق الرواية المدعومة بالإسناد، وظهور علم الفقه وعلم تفسير القرآن، وتدوين الروايات المتصلة بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه وسير كبار رجال المسلمين[١١].

ب ــ **في مجال اللغة والادب :**

اتخاذ العربية لغة للإدارة، وازدهار الشعر العربي واتساع موضوعاته، وظهور أساليب متميزة في الكتابة النثرية، وجمع التراث العربي وتدوينه[١٢].

جـ ــ **في مجال العلوم القديمة والاقتباس من الحضارات الاخرى :**

تم الاستفادة من خبرات أبناء البلاد المفتوحة ومنجزات الحضارات التي سبقتهم.[١٣] وفي المجال التربوي توصلت الباحثة الى ان الامويين قد بدأوا يطبقون ازدواجية في التربية، وذلك بأن حصل الخاصة بموجبها على ثقافة واسعة تضم الفروسية والأدب وأساليب الإدارة والسلوك، وشيئا من العلوم والفنون بالإضافة الى علوم الدين[١٤].

وفي بحث أجرته الدكتور سهام الفريج بعنوان : « أدب الوصايا في العصر الإسلامي » ، تعرضت به للوصايا في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي[١٥] . ففي عصر صدر الإسلام تناولت الوصايا الموجهة للخلفاء والولاة والقواد في تنظيم علاقة الحاكم برعيته ، ووصايا الآباء للأبناء ، ولقد أوجزت الخصائص التي اختص بها الوصايا في عصر الإسلام بما يأتي :[١٦] .

- صفاء ألفاظها، وسهولة عباراتها، وقوة أساليبها وابتعادها عن السجع وأنماط الزينة اللفظية الاخرى.
- ابتداؤها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله.
- محاكاتها لاسلوب القرآن والسنة الشريفة واقتباسها منهما، والاستشهاد بهما.
- تنوعها بين الإيجاز والإسهاب.

وفي العصر الاموي تم تصنيف الوصايا الى سياسية، وتربوية، ووصايا خاصة بالكتاب. وكانت الباحثة تذكر الوصية ثم تتعرض للخصائص الفنية فيها، وتلخص الهدف منها.

أما الخصائص الفنية للوصايا في العصر الأموي كما لخصتها الباحثة فهي :ـ[١٧]

- سهولة الالفاظ والعبارات وقوة تأثرها بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وكلام الصحابة.
- العناية بحسن المقاطع والازدواج وتقصير الجمل.
- تلاؤم العبارات مع معانيها.
- التأثر بالاسلام وما يحمله من قيم ومبادىء علاوة على التجربة الذاتية لصاحب الوصية.
- موضوع الجهاد في سبيل الله وفي سبيل نشر الدعوة الاسلامية كانت من المواضيع المستحدثة في هذه الوصايا.
- الصراع الاجتماعي والسياسي كان له اثر في ادب الوصايا.

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى تحليل المضمون التربوي والتعليمي للوصايا الموجهة من قبل الخلفاء والولاة الى مؤدبي أولادهم في العصر الاموي من اجل استنباط المبادىء التربوية والتعليمية المستمدة منها ، وتوضيح طبيعة المناهج التعليمية فيها .

وبالتحديد فان هذه الدراسة ستحاول الاجابة عن الاسئلة التالية :ـ

١ ــ ما أهم المبادىء التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والولاة لمؤدبي أولادهم ؟

٢ ــ ما طبيعة المناهج التعليمية في هذه الوصايا ؟ من حيث :

أ ــ المقررات الدراسية وخصائصها العامة .
ب ــ الاساليب التربوية والتعليمية التي وجه اليها المؤدبون .

محددات البحث :

١ ــ لم تتعرض الدراسة لجميع وصايا الخلفاء والولاة من بني امية وانما اقتصرت على بعضها .
٢ ــ اقتصر البحث على تحليل المضامين التربوية والتعليمية دون التعرض للاساليب والخصائص الفنية لها ، او التعرض للظروف الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذا العصر ، رغم اهميتها ، لان شروط النشر في اغلب المجلات العلمية تقيد الباحثين بعدد من الصفحات لا يصح تجاوزها .
٣ ــ البحث يعتمد على مراجع ومصادر منتقاة ومحددة .

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث للامور التالية :ـ
١ ــ يعالج هذا البحث فترة زمنية حرجة وهي عصر بين أمية ، وفيها تحول اسلوب الحكم من نظام الشورى في عهد الخلفاء الراشدين الى نظام الوراثة ، وما تطلبه من إعداد ولاة العهد إعدادا شاملا يؤهلهم لتسلم مسؤولياتهم المستقبلية في الحكم . والبحث ايضا اضافة واسهام الى الجهود التربوية التي بذلت في ميدان التربية الاسلامية .
٢ ــ تعتبر هذه الوصايا مصدرا هاما للفكر التربوي في هذا العصر ، اذ تسهم في تحليل جذورنا التربوية ، والتي يمكن الاستفادة من تجاربها وخبراتها في تربيتنا المعاصرة .
٣ ــ تعتبر هذه الوصايا نبراسا وهاديا امام الراغبين في تربية وتعليم أولادهم وإعدادهم للمستقبل .

تحديد المصطلحات :

١ ــ **المؤدب** : في اللغة (أدب) ادبا. والمؤدب : لقب كان يلقب به من يختار لتربية الناشيء وتعليمه [١٨].

والمؤدبون : هم معلمو ابناء الطبقة العليا والامراء والنبلاء والاثرياء . وكان الى جانب هؤلاء جميعا طبقة كبار المؤدبين الذين امتازوا بسعة اطلاعهم في الثقافة العربية الاسلامية ، الى جانب تعمقهم في ضروب من العلم والادب واضطلاعهم بآداب الامم

السابقة وتقاليد الملوك الغابرة وكلام الحكماء والفلاسفة القدماء . كان هؤلاء يختصون بتربية ابناء الخلفاء وولاة العهد وغيرهم من ابناء الاسرة الحاكمة وكبار الامراء[١٩].

٢ ــ **التأديب** : لغة مشتق من الفعل الرباعي أدّب وادبه تعني راضه على محاسن الاخلاق ، والتأديب تعني التهذيب[٢٠]. والتعريف الاجرائي للتأديب هو العملية التي يمارس بها مؤدبو اولاد الخلفاء والامراء تعليمهم مناهج دراسية محددة ، مع الاهتمام بالنواحي البدنية والخلقية والاجتماعية وآداب السلوك .

٣ ــ **الوصية** : لغة ما يوصى به وجمعها وصايا . والتعريف الاجرائي للوصية هي التعليمات الشفوية أو المكتوبة التي يقدمها الخلفاء أو الأمراء لمؤدبي أبنائهم للالتزام بها في تعليمهم وتهذيبهم .

طريقة البحث :

تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة المضامين التربوية والتعليمية لوصايا الخلفاء والولاة الموجهة الى مؤدبي أولادهم .

وبالتحديد تم تحليل مضامين الوصايا كما يلي :ـ

درست كل وصية على حدة، حيث قسمت الى جمل ذات معنى ، ثم اشتقت منها الاساليب التربوية والتعليمية ، والمقررات الدراسية الواردة فيها ، وبعد ذلك ثم استنباط المبادىء التربويةالعامة من الوصايا جميعا والتي رتبت بصورة منطقية ، ثم تم القاء الضوء على طبيعة المناهج التعليمية فيها .

ولقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على الادوات التالية :ـ

أ ــ مراجع أولية من كتب التراث العربي والإسلامي وهي :ـ

ــ البيان والتبيين للجاحظ .

ــ المعمرون والوصايا للسجستاني.

ــ سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب للسويدي .

ــ عيون الاخبار لابن قتيبة.

ــ الكامل في اللغة والادب للمبرد.

ــ العقد الفريد لابن عبد ربه.

ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء للاصبهاني.
ـ ربيع الابرار ونصوص الاخيار للزمخشري.
ـ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي.
ـ تلبيس ابليس لابن الجوزي.
ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر.
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى.

ب ـ مراجع ثانوية تعرضت الى بعض جوانب هذا الموضوع .

تحليل الوصايا :

١ ـ وصية معاوية بن ابن سفيان (٤١ ـ ٦٠ هـ / ٦٦١ ـ ٦٨٠ م) لمؤدب ولده دغفل بن حنظلة الشيباني (٦٥ هـ):

. . . . قدم مرة على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه في خلافته فاختبره فوجده رجلا عالما ، فقال بم نلت هذا يا ذغفل قال بلقب عقول ولسان سئول ، وآفة العلم النسيان . قال : « اذهب الى يزيد فعلمه النسب والنجوم »[٢١].

يتضح لنا نتيجة تحليل المحتوى أن المقررات الدراسية المتضمنة في الوصية هي : علم أنساب العرب وعلم النجوم .

٢ ـ وصية عتبة بن ابي سفيان (ولي مصر ٤٣ ـ ٤٤ هـ / ٦٦٣ ـ ٦٦٤ م) لمؤدب ولده(*):

قال عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :

« ليكن اول ما تبدأ به من اصلاحك بني اصلاحك نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبح عندهم مااستقبحت،علمهم كتاب الله ، ولا تكرهم(**) عليه فيلموه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم روهم من الشعر أعفه . ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه ، فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ، وعلمهم سير الحكماء واخلاق الادباء ، وجنبهم محادثة النساء ،

(*) ورد اختلاف في نص هذه الوصية عند الجاحظ في كتبة البيان والتبيين وعند ابن قتيبة في كتابه عيون الاخبار.

(**) الصحيح : « تكرههم ».

وتهددهم بي ، وادبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لايعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذري ، فاني قد اتكلت على كفايتك ، وزد في تأديبهم أزدك في برّي ان شاء الله[٢٢] .

يتبين لنا من الوصية ان المقررات الدراسية التي تضمنتها هي : كتاب الله (القرآن الكريم ، والشعر العفيف ، اشرف الحديث ، وسير الحكماء واخلاق الادباء .

اما الاساليب التربوية المتضمنة في الوصية اعلاه فهي :

- ان يصلح المؤدب نفسه حتى يكون قدوة حسنة في اعين الاولاد .
- ان لا يكره المؤدب الاولاد على تعلم القرآن الكريم حتى لا يسبب لهم الملل .
- ان لا ينقطع عن تعليمهم القرآن الكريم فترة طويلة حتى لا يهجروه .
- ان لا ينتقل المؤدب من علم لاخر حتى يفهمه الاولاد ويتمكنوا منه .
- ان يرعى المؤدب عدم تحدث الاولاد مع النساء .
- ان يستخدم المؤدب اسلوب التهديد بالوالد في تأديب ولده .
- ان يوقع المؤدب العقوبة بالولد بعد التحقق من الذنب كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء .
- تصرف المؤدب في المواقف التربوية اعتمادا على مقدرته وكفايته دون الرجوع الى ولي امر الولد . .
- مكافأة المؤدب المخلص بعمله وتأديبه علاوة على مخصصاته المقررة .

٣ ـ أ ـ وصية عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ / ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) لمؤدب ولده . كان عبدالملك بن مروان يقول لمؤدب ولده : « علمهم العوم وهذبهم بقلة النوم »[٢٣] .

ان المقرر الدراسي الذي تضمنته الوصية هو : العوم (السباحة) .

اما الاسلوب التربوي المتضمن فهو : تهذيب الاولاد عن طريق تنشيط ذهن الاولاد وعدم هدر الوقت بالنوم الزائد عن حاجة الجسم .

ب ـ وقال عبدالملك لمؤدب ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس رعة وأقلهم ادبا ، وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة ، واحف(*) شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا ، ومرهم

(*) أحف : خفف واتركه بلادهن (المعجم الوسيط) .

أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء الماء مصا ولا يعبوه عبا ، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لايعلم به أحد من الغاشية(**) فيهونوا عليه(٢٤) .

يتضح لنا من الوصية اعلاه ان المقررات الدراسية المتضمنة هي : القرآن الكريم، وتعلم الاخلاق الحميدة، وفي مقدمتها الصدق، والشعر.

وتظهر لنا الوصية الأساليب التربوية التالية :ـ

ـ ان يمنع المؤدب الاولاد من الاختلاط بالسفلة.

ـ ان يمنع المؤدب الاولاد من الاختلاط بالحشم.

ـ ان يهتم المؤدب بصحتهم الجسمية متمثلا بقص الشعر وإطعامهم اللحم.

ـ ان يعلمهم استخدام السواك.

ـ ان يعلمهم شرب الماء مصا لاعبا.

ـ ان يتم تأديب الاولاد بالسر لا بالعلن.

جـ ـ وصية من عبد الملك بن مروان لاسماعيل بن عبد الله بن ابي مهاجر (١٣١ هـ)

قال : يا اسماعيل علم ولدي فاني معطيك، . . . . . وابدي المؤدب اعتراضه على أن يأخذ أجر التعليم القرآن الكريم، فقال له عبد الملك : «اني لست اعطيك على القرآن ولكن اعطيك على النحو». (٢٥).

د ـ دعا عبد الملك مؤدب ولده، فقال : «اني قد اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني واميني فاجتهد في تأديبهم، ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم، علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه، وقفهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الاخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أصدقه وجنبهم محادثة النساء، ومجالسة الأظناء، ومخالطة السفهاء، وخوفهم بي، وأدبهم ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يفهموه، فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك». (٢٦)

يتضح لنا من هذه الوصية ان المقررات الدراسية التي تتضمنها هي : كتاب الله، وبيان الحلال والحرام في القرآن الكريم، واحسن الاخلاق، وآدب السلوك والشعر العفيف والحديث الصحيح.

أما الاساليب التربوية التي تتضمنها فهي :ـ

(**) الغاشية : الزوار والاصدقاء (المعجم الوسيط) .

ـ أن يركز المؤدب على حفظ القرآن الكريم.

ـ ان يركز المؤدب على رواية اصدق الاحاديث وذلك بنقدها جرحا وتعديلا قبل تلقينها للأولاد.

ـ ان يختار المؤدب الشعر العفيف الذي يمجد الفضائل مبتعدا عن شعر الغزل والمدح والهجاء.

ـ ان يجنبهم محادثة النساء ومجالسة الاظناء ومخالطة السفهاء.

ـ أن يستخدم أسلوب التهديد بالوالد أذا ما تجاوز أحدهم حدود الأدب .

ـ ان لا ينتقل المؤدب من علم الى علم حتى يتأكد من فهم الاولاد له.

٤ ـ قال الحجاج بن يوسف (ولي الحجاز ٧٣ ـ ٧٥ هـ / ٦٩٢ ـ ٦٩٤) والعراق (٧٥ ـ ٩٥ هـ / ٦٩٤ ـ ٧١٣م) لمؤدب بنيه : «علمهم السباحة قبل الكتابة، فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم»[٢٧].

نلاحظ ان الحجاج بن يوسف قد أكد في وصيته على النواحي العملية في إعداد الناشئين وهي السباحة والكتابة التي يستغني عنها المتعلم بعد تعلمها، وقدمها على غيرها من المقررات.

٥ ـ قال عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ / ٧١٧ ـ ٧٢٠م) لمؤدب ولده : اما بعد، فإني اخترتك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة بي. فخذهم بالجفا[*] فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغلظة، وقلة الضحك فإن كثرته تميت القلب. وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء ينتفع به. وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج الى الغرض حافيا فرمى سبعة أرشاق، ثم انصرف الى القائلة. فإن ابن سعود رضي الله عنه كان يقول : يا بني قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل». [٢٨]

يتبين لنا من الوصية أعلاه ان المقررات الدراسية التي تضمنتها هي :

القرآن الكريم وتعلم الرمي بالقوس والنبال.

اما الأساليب التربوية التي تتضمنها الوصية فهي :ـ

ـ ان يأخذ المؤدب ولده بالجفا والزهد في الحياة الدنيا حتى يشب جادا في الحياة.
ـ ان يعلم المؤدب الاولاد ترك الصحب الفاسدة لما تكسبه من غفلة عن النواهي.
ـ ان يعلمهم قلة الضحك لان كثرته تميت القلب.
ـ ان يركز المؤدب على تبغيض الملاهي في نفوس الاولاد لما لها من عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة.
ـ ان يفتتح المؤدب يومه بقراءة جزء من القرآن الكريم والتثبت في قراءته.
ـ ان يخرج الولد إلى الرمي حافيا (حتى يتعود الخشونة) وان يرمي سبعة أرشاق تليها فترة قيلولة.

٦ ـ وردت لهشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ / ٧٢٤ ـ ٧٤٣ م) وصيتان موجهتان الى سليمان الكلبي (ت ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م) مؤدب محمد بن هشام في صيغتين متشابهتين الى حد كبير اما الأولى فهي :ـ

ولما ارسل إليه هشام لتأديب ولده قال له : عليك بتقوى الله، وأداء الأمانة فيه لخصال لو لم تكن فيك الا واحدة منها لكنت حقيقا بهذا الامر، فكيف اذا اجتمعت؟ اما أولاها فأنت مؤتمن عليه فحق عليك أداء الامانة فيه، وأما الثانية فأنا إمام ترجوني وتخافني، وأما الثالثة فكلما ارتقى الغلام في الامور درجة ارتقيت معه، ففي هذا ما يرغبك فيما اوصل به اليك، إن أول ما آمرك به تأخذه بكتاب الله، وتقرؤه في كل يوم عشرا ليحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به، وروه من الشعر أحسنه، وتخلل به في احياء العرب فخذ من صالح شعرهم من هجاء ومدح فإنه ليس من قوم الا وقد هجوا ومدحوا، وروه جماهير احياء العرب، ثم تخلل به في مغازي النبي ﷺ وحفظ من كان معه وحسن بلائهم، وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب، وما يحتاج اليه في قدره وموضعه، ثم أجلسه للناس في كل يوم، وأدخل عليه أشراف قريش والعرب وعلية الناس، وأطيبوا لهم الطعام وعجلوا بالغداء، فمن احب بعد الغداء أقام، ومن احب أن ينصرف فإن للناس حوائج وادخل عليه أهل الفقه والدين فانهم اذا خرجوا من عنده فرآهم الناس ظنوا أنه مثلهم وان لم يكن مثلهم، ولا يدخل عليه أهل الفسق والدعارة وشراب الخمر فانهم اذا خرجوا من عنده فرآهم الناس ظنوا أنه مثلهم، وإن لم يكن مثلهم، واذا سمعت منه الكلمة الحسنة فنبه القوم لها فلعلهم لم يفطنوا لما جاء به وفطنت له لاهتمامك بأمره، لأنهم اذا خرجوا اذاعوا ذلك عنه، واذا سمعت منه الكلمة العوراء فأصمت عنها فلعل القوم لم ينتبهوا لها، فإذا خرجوا من عنده فانقله منها الى غيرها وخبره بفسادها، ثم انظر اليه في

بدنه فمره فليستك عرضا، وليحلق شعره، وليقلم أظافيره، ولا يجعلن ثيابه طوالا فانها ثياب النوكي(*) ولا سيما أبناء الملوك، ولا تحملنه على شرخ صغير فتبدو منه اليتاه فان ذلك فعل الفساق، ولا تجلسه مع حشمه فانهم له مفسدة، واياك والسوقة فانهم أسوأ شيء آدابا وخذ خدمته باللين وطلاقة الوجه على بابه، والبشاشةبالناس والتألف لهم، واذا اعطيتم فأعطوا حملة القرآن، وحملة العلم، وأهل الفضل فانكم تؤجرون على تقريبهم، ويحمدكم الناس على عطيتهم الا أن يكون في سبب تجده أو وسيلة تكون لاحدهم تعصي (؟) ذمامه، وابسطوا أيديكم بالفضل ووجوهكم بالبشر، فانكم ملوك والناس سوقة، وأنهم يطأون أعقابكم بسارع الفضل ولين الجناح ولا يخرجن الا معتما، ولا يركبن محذوفا** ولا مهلوبا***، ولا يعقدون له ذنب دابة الا في ابق(****) ولا يسيرن ملتفتا ولا طامحا، وإياك ان تكتم عيبه فيؤدي الى ذلك غيرك فانزل لك عما يسرك الى ما يضرك، فما قصر عن شيء مما أمرته به في أدبه، أو تقاعس عنه لكزة في نفسه وقدره، فادخل عليه بعض أهله حتى يجره برجله الى مجلس أدبه، خذه بهذا كله، وزده من عندك ما استطعت فإني ثبت (؟) عقله اليوم إو بعد اليوم، فإن رأيته ازداد خيرا الى ما كان عليه رئي أمير المؤمنين عليك، وان كانت الاخرى فلا تلم الا نفسك، وقد أجريت لك في كل شهر ألف دينار(٢٩).

وأما الوصية الثانية فهي :

ان هشام بن عبد الملك ارسل الى سليمان الكلبي، وكان رجلا جامعا للأدب فاضلا ذا رأي. قال سليمان : فدخلت عليه، وهو في غرفة له، قد علا نفسي. وانتفخ شخري فسلمت عليه فرد علي، واضرب عني حتى سكن جأشي، ثم قال لي :

«يا سليمان، قد بلغني عنك ما أحب واذا بلغني عن أحد من رعيتي مثل الذي بلغني عنك اسرعت اليه بما يحب، واستعنت به على مهم أمري، وان محمدا بن امير المؤمنين بالمكان الذي بلغك، وهو جلدة مابين عيني، وإني ارجو ان يبلغ الله به افضل ما بلغ بأحد من أهل بيته، وقد ولاك أمير المؤمنين تأديبه وتعليمه، وماله والنظر فيما يصلح الله به أمره»، لو لم تكن

(*) النوكي : الحمقى والجهلة (المعجم الوسيط).

(**) محذوفا : مقطوع الذنب (المعجم الوسيط).

(***) مهلوبا : منتوف الشعر (المعجم الوسيط).

(****) ابق : الهروب (المعجم الوسيط).

الا واحدة كنت قمنا الا تضيعها، فكيف اذا اجتمعت؟ أما اولها فانك مؤتمن عليه، وحق لك أداء الامانة فيه، وأما الثانية فأنا امام ترجوني، وتخافني، واما الثالثة فكلما ارتقى الغلام في الامور درجة ارتفعت معه، ففي هذا ما يرغبك فيما أوصيك به، فادخل عليه في خاصة اهل القرآن، وذوي الاسنان، فانك منهم بين خصلتين، اما أن يسمع منهم كلاما فيعيه ويحفظه فيكون لك صونه وذكره، واما أن يراهم الناس يخرجون من عنده فيرون انكم على مثل ما هم عليه.

ولا تدخل عليه الفساق ولا شربة الخمر، فانك منهم بين خصلتين، اما ان يسمع منهم كلاما قبيحا فيعيه ويحفظه ويأخذ به فتريد تحويله عن ذلك فلا تقدر عليه، واما ان يراهم الناس يخرجون من عندكم فيرون انكم على مثل ما هم عليه.

وانظر اذا سمعت منه الكلمة العوراء فلا تؤنبه بها فتحكمه، ولكن احفظها عليه، فاذا قام من مجلسه فانقله الى ما هو احسن منه، واذا سمعت منه الكلمة المعجبة ففطن القوم لها، فإنهم عسى الا يكونوا فهموها وفهمتها باهتمامك بها، حتى يقوموا وقد سمعوا منه كلاما حسنا، ويروونه عنه ويرفعونه به.

واذا حضر الناس أبوابكم فعجلوا اذنهم، ثم ليحسن بشركم بهم، وأطيبوا للناس طعامهم فاذا فرغوا من الغداء والعشاء فمن أحب اقام الحديث من قبل نفسه ، ومن أحب انصرف الى اهله فان الناس حوائج عند زيارتكم، واذا اعطيتم أهل القرآن وحملة العلم واهل الفضل فانكم تؤجرون على إعطائهم الا ان يكون في سبب النجدة او وسيلة ، فانكم ملوك ، والناس سوقة ، وانما تسودون الناس ويطأون أعطاقبكم ببارع الفضل ولين الجناح .

قال الشاعر :

فانك لن ترى طرداً لحر
ولم تجلب مودة ذي وفاء بمثل البذل او لطف اللسان

وخذه بعلم نسبه في العرب حتي لا يخفى عليه منه قليل ولا كثير

وعلم منازل القمر، وانوع الخطب، ومواضع الكلام، ومعرفة الجواب .

وان هو احتبس عن تأديبه ومروآته ، فادخل عليه ، وان كان مع اهله في لحافه حتى تجر برجله الى ما ينفعه الله به ، واياك ان تكتم عليه ، فيؤدي ذلك غيرك ، فأنزل لك عما يسرك

الى ما يضرك، ولا يخرجن الا معتما، ولا يركبن محذوفا، ولا مهلوبا، ولا يعقدون لـه ذنب دابة الا من لثق ، ولا يركبن سرجا صغيرا فتبدو منـه اليتاه كفعـل الفساق، ولا يسيـرن متلفتا ولا طامحا.

فخذه بهذه الخصال، وزده من عندك ما استطعت، فاني سأقيس عقله اليوم وبعد اليـوم فان رأيته قد ازداد خيرا الى ما كان عليه رؤى فضل امـير المؤمنين عليـك ، وان كانت الاخـرى فـلا تلم الا نفسـك . وقـد اجـريت عليـك ألف درهم في كـل شهـر، سـوى كسـوتـك وجائزتك(٣٠).

وقد تم تحليل الوصيتين من حيث مضمونهما كوحدة واحدة كما هو آت :ـ

يتبن لنا من دراسة الوصيتين السابقتين انهما تشتملان على المقـررات الدراسيـة التاليـة : كتـاب الله (القرآن الكـريم)، والشعر الحسن من مـدح وهجـاء ، وجمـاهـير احيـاء العـرب (الانسـاب) ومغازي الـرسول ﷺ واصحـابه ، والحـلال والحـرام، وعلم انسـاب العـرب، ومنازل القمر (الفلك)، وانواع الخطب ، ومواضع الكلام ومعرفة الجواب (البلاغة).

أما الاساليب التربوية المتضمنة في الوصيتين فهي :ـ

- ان يجزىء المؤدب القرآن اعشارا حتى يتمكن الولد من حفظه كمن يود التكسب به .
- ان يوجه المؤدب الولد الى استخدام السواك ، وحلق شعره ، وتقليم اظافره .
- ان يتيح المؤدب للولد الاتصال بخاصة اهل القرآن وذوي الاسنان وأشراف قريش والعرب وعليه القوم حتى يحفظ كلامهم ويصون نفسه ويعلو بأعين الناس .
- ان يجنب المؤدب الاولاد الاختلاط بالفساق واهل الدعارة أو شربة الخمر والسوقة ، حتى لا يسمع قبيح كلامهم ويتهمه الناس بمعاشرتهم .
- ان لا يؤنب المؤدب الولد امام الناس لما صدر عنه من كلمات عوراء ، بل ينبههلمواطن الزلل بعد خروجهم حتى لا يعود لمثله .
- ان يثني على كلامه الجميل امام الناس حتى يعوه وينشروه .
- ان يعلم المؤدب الـولد كيف يحسن معـاملة النـاس وذلـك بـالتعجيـل من ادخـالهم وحسن استقبالهم والبشاشة في وجوههم ، وتقديم الطعام الطيب لهم ثم سرعة النظر في حـوائجهم حتى تسهل طاعة الناس له والانقياد لحكمه في المستقبل .
- ان يعلم المؤدب الولد المواظبة عـلى دروسه حتى لـو تطلب الامـر ادخال بعض اهله اليـه في فراشه واخراجه على مجلس ادبه .

ـ ان لا يكتم المؤدب على الخليفة التصرفات المحمودة والمذمومة لولده .
ـ ان يؤكد المؤدب على خروج الولد معتما ، ولا يركبن محذوفا ، او مهلوبا او ذا سراج صغير تبدو منه اليتاة ، ولا يسيرن متلفتا ولا طامحا ، ولا يجعل ثيابه طوالا .
ـ ان ينبه المؤدب الى ان الخليفة سيقيس عقل ولده اثناء عملية التأديب بإثابته او معاقبته .

النتـائـج

أولا : المبادىء التربوية التعليمية العامة المستمدة من الوصايا :

بعد تحليل الوصايا السابقة تمكن الباحثان من استنباط المبادىء التالية والتي يمكن الاستنارة بها في تربيتنا المعاصرة :ـ

١ ـ ضرورة تحديد المسئولية الملقاة على عاتق المعلم .

٢ ـ العمل على اختيار المعلم الكفء لمهنة التعليم .

٣ ـ الامانة وتقوى الله في تربية الاولاد وتعليمهم .

٤ ـ مراعاة الدقة وتوخي الحرص في اختيار المادة التعليمية مع مراعاة قيم المجتمع واخلاقه .

٥ ـ جواز تفضيل مادة دراسية على اخرى لأهميتها ، وان تكون الافضلية الاولى لتعليم القرآن الكريم .
وهذا المبدأ يتفق مع مبادىء التربية الحديثة التي تعطي وزنا لبعض المواد الدراسية اكثر من غيرها . وتقديم الوصايا لمادة القرآن الكريم ، يجعل المتعلم متشبعا بروح الاسلام ، معتزا به ، مدركا لمبادئه ، ليكون نبراسا وهاديا له في حياته .

٦ ـ الجمع بين النواحي النظرية والتطبيقية في التعليم .
والربط بين الجانب النظري والتطبيقي للمادة يتمشى مع مبادىء التربية الحديثة ومناهجها ، لأنه يربط المواد الدراسية بميول المتعلمين واهتماماتهم ، كما يربطها بالعوامل الثقافية والاجتماعية المختلفة ، وبذلك تصبح المادة ذات معنى وقيمة للمتعلمين مما يسهل فهمها والميل اليها[٣١] .

٧ ـ الاهتمام بالصحة البدنية للمتعلمين .

٨ ــ تمكين المتعلمين من المادة التعليمية وإتقانها قبل الانتقال الى مادة أخرى .

وهـذا المبدأ يتمشى مـع مبادىء الـتربية الحـديثة وعلم النفس الحـديث إذا كـان المقـرران الدراسيان مختلفين . اما اذا تشابها بصورة محدودة فإن هذا المبدأ لا يتفق والمبادىء التربوية الحديثة . ويؤكد ذلك مايقولـه د. فاخـر عاقـل : « أن علم النفس الحديث يـرى انه قـد يحـدث شيء من المنع للمفعـول الرجعي حـين تكون الفعـاليـات الاصليـة والفـاعليـات المقحمـة مختلفـة الى حـدّ بعيـد في المضمـون ، أو المعنى ، أو الشكـل ، أو المحيط أو الطريقة ، اما حيث يزداد الشبه بين المواد المتعلمة فان المنع يـزداد بازديـاده حتى يصل الى نقطة يميل بعدها الى النقصان تبعا لزيادة الشبـه الذي يصـل حتى الهويـة ، عندهـا تحدث التقوية بدلا من المنع »[٣٢].

ثانياً : المقررات الدراسية وخصائصها العامة :

يـلاحظ من تحليلنا لـوصايـا الخلفاء والـولاة الموجهـة لمؤدبي ابنائهم انها اهتمت بـالعلوم الدينية ولاسيما القرآن الكـريم والحديث الصحيـح والفقه ليتبـين الناس انهم جـديرون بتـولي الخلافة وسياسة شؤونهم . وركـزت بصورة عـامة عـلى تعليم العربيـة والشعر العفيف والنحـو والأدب، والاخلاق البدوية الاصيلة وما يتصل بحياة البادية من فروسية وشجاعة وكرم . ومن ناحية اخرى فقد اهتموا بعلم انساب العرب ليتعمق صلة الامين بالقبائل العربية .

إلا ان هناك اختلافا في المقررات الـواردة في الوصـايا بـين خليفة وآخـر وهذا راجـع الى اختلاف الظروف السياسية، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية التي مر بها الخلفـاء . فقد اتبع خلفاء بن امية الاوائل معـاوية ويـزيد ومـروان المنهج السلفي في تـأديب ابنائهم ، وذلـك بالتركيز على قراءة القرآن وتفسيره ، واستخراج العـبر والقصص منه ، غـير ان معاويـة ابن ابي سفيان قد ركز على علم الانساب كنمهج تأديبي كما يتضح من وصيته لمؤدب ولده ، ولعل ذلك راجع لأسباب سياسية أذ يرى أن ابنه يزيد يجب أن يؤهل بتلك الفنون تمهيدا لتوليته العهد وحتى يكون قادرا على التعامل مع التكتلات القبلية[٣٣] .

اما عبد الملك بن مروان وابنه هشام وعتبة كذلك ، فقد وضعوا منهـاجا واضحـا لتأديب ابنـائهم يركـز على دراسـة كتاب الله وتفسـيره والحديث الصحيـح والشعر العفيف والاخـلاق والفضائل ، كـما يتضح من تحليـل وصايـاهم . ولا غرابـة في ذلك فعبـد الملك ابن مروان من العلماء القلائل الذين تفوقوا في مختلف العلوم والفنون .

ويكاد يتفق منهاج التأديب عند عمر بن عبد العزيز مع المنهاج الذي وضعه عبدالملك بن مروان والمتمشي مع مرحلة تطور الدراسة العلمية عند الامويين ، باستثناء ما يتعلق بالزهد والتقشف في الحياة الدنيا ، إذ رأي عمر بن عبدالعزيز انها صفة مميزة لابنائهه لتطبع حياتهم بطابع الجد والابتعاد عن اللهو .

أما هشام فقد خالف والده في دراسة الحديث النبوي ومغازي الرسول ﷺ واصحابه . فلم يرد في وصيته لمؤدب ولده ذكر للاحاديث النبوية ، في حين جعل مغازي الرسول ﷺ وأصحابه متطلبا تأديبيا هاما . ولعله كان يقصد من وراء ذلك التركيز على سيرة الرسول ﷺ ودراسة استراتيجية الغزوات النبوية ليستفيد منها خلفاء بني أمية من الناحية العسكرية ، ولتؤهلهم لقيادة الفتوحات النبوية التي انطلقت في الشرق والغرب منذ عهد معاوية وخلفائه .

مما سبق نستطيع ان نستخلص بعض الخصائص العامة للمقررات الدراسية التي وردت في وصايا الخلفاء والولاة لمؤدبي أولادهم :-

- الاهتمام بتنمية شخصية المتعلمين المتكاملة بجوانبها العقلية والاجتماعية والاخلاقية والجسمية . . بحيث يكونوا قادرين على التصرف في شؤون الرعية وإدارة دفة الحكم بكفاءة ، دون التركيز على الاعداد التخصصي الضيق في فعالية معينة .
- غلبة الهدف الديني والخلقي على المقررات الدراسية رغم التنوع فيها .
- التركيز على اللغة العربية .
- ان الوصايا اهتمت بالنواحي العملية أكثر من اهتمامها بالنواحي النظرية .
- اختلاف المقررات الدراسية التي وجه اليها المؤدبون في تربية وتعليم ابنائهم بين خليفة واخر ، نظرا لاختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وان كان القرآن الكريم واللغة العربية قاسما مشتركا .

رابعا : أساليب الثواب والعقاب ورفع منزلة المتعلمين أمام الناس :

- تعليم المتعلمين بلا اكراه .
- اثابة المتعلمين على اعمالهم الحميدة امام زملائهم (ابراز اقوالهم وافعالهم الحسنة امام الناس) .
- التدرج في ايقاع العقوبة على المتعلمين ، وان يتم ذلك في السر لا في العلن (معالجة اخطائهم بعيدا عن الناس ، والتدرج في ايقاع العقوبة اذا اقتضى الامر) .

- تشجيع المتعلمين على الاختلاط بخيار الناس والاقتداء بهم .
- أن يجنبهم المؤدب الملاهي .
- ان يجنبهم الفساق.
- أن يجنبهم شرب الخمر.
- أن يجنبهم مخالطة النساء .
- أن يعلمهم قلة الضحك.
- أن يجنبهم الصحبة الفاسدة.

خامسا : اساليب معاملة الناس:

- التعجيل بادخال ذوي الحاجة.
- البشاشة وطلاقة الوجه.
- اللين في معاملتهم.
- إكرام الناس ووصلهم ، واعطاؤهم الحرية في البقاء او الانصراف .

سادسا : اساليب آداب اللباس والمظهر:

- ان يكون مكتمل اللباس معتما.
- أن تكون الوسيلة التي يستخدمها في تنقلاته مكتملة الاوصاف، وان يكون مستريحا في جلسته عليها .
- أن تعتريه السكينة والوقار اثناء المشي.

سابعا : العلاقة بين المؤدب والمتعلمين :

- إعطاء الحرية المعقولة للمعلم في تربية المتعلمين .
- الحرص على دوام المتعلمين ومواظبتهم على دروسهم .
- تخصيص فترات راحة بين الدروس للمتعلمين لتجديد حيويتهم ونشاطهم.

ثامنا : العلاقة بين اولياء الامور والمؤدب.

- ضرورة ارتباط المدرسة بأولياء امور المتعلمين وموافاتهم بتقارير دورية عنهم.

ـ ضرورة متابعة اولياء الامور لعملية تربية وتعليم ابنائهم.
ـ تقويم جهد المؤدبين ، ومكافأة المجد في عمله حفزا له وتشجيعا.

والمتفحص لهذه الطرائق والاساليب، يلاحظ انها كانت متنوعة لتتلائم وجوانب العملية التربوية التعليمية التي يتناولها المؤدب ، وأنها كانت هادفة وتتسم بقدر من المرونة لتحقيق الأهداف التي رسمها الخلفاء والولاة ، وأن عملية تطبيقها كانت تعتمد على نشاط المتعلمين وفعاليتهم .

نظرة إجمالية تفسيرية لمضامين الوصايا في ضوء التربية الحديثة :

في ضوء المبادىء التربوية التعليمية المستخلصة ، والمقررات الدراسة وخصائصها العامة والاساليب التربوية والتعليمية التي وجه اليها المؤدبون ، نستطيع القول ان مناهج ابناء الخلفاء والولاة قامت على مجموعة من الاسس البارزة . ومن هذه الأسس **الاساس الديني** . فلقد ركز الخلفاء والامراء في وصاياهم للمؤدبين على اتخاذ القرآن الكريم والحديث الصحيح محورا للدراسة ، لانها تساعد الامراء على بناء الايمان القوى ، والاخلاق الفاضلة ، وتبصرهم بالحلال والحرام ، والخير والشر في أقوالهم وأفعالهم .

ومع أن الدين الاسلامي كان الاساس الاول في بناء مناهج الدارسين ، الاّ ان المنهج كان واسعا وشاملا في مضامينه ، فلقد حرص الخلفاء والامراء في وصاياهم لمؤدبي أبنائهم على توجيه المتعلمين وجهة ثقافية شاملة بعيدة عن التخصص الدقيق الذي يؤدي الى تخريج العلماء والفنيين على اختلاف تخصصاتهم ، وإنما لإعداد أفراد قادرين على ادارة دفة الحكم في المستقبل . فمناهج أبناء الخلفاء والامراء كانت دينية ودنيوية معا . فلقد كانوا يهدفون الى إعداد الابناء لعملي الدنيا والاخرة . قال تعالى : ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . .** ﴾ (سورة القصص آية ٧٧).

أما الاساس الثاني الذي راعته وصايا الخلفاء والامراء فهو **الاساس الفلسفي** للمجتمع الاسلامي ، والمتمثل بالعقيدة الاسلامية والمثل العليا وأهداف التربية بمستوياتها المختلفة . ورسمت تصورا لدور ابناء الخلفاء والامراء في مجتمعهم .

أما الأساس الثالث الذي ادركه الخلفاء والامراء فهو **الاساس النفسي** وأهميته في تنفيذ المنهاج التربوي ، فوجهوا مؤدبي ابنائهم الى جعل الامير محورا للعملية التربوية ، والاهتمام بميوله واستعداداته الفطرية ومراحل نموه ، وتزويده بالقيم والاتجاهات الايجابية ، واختيار المواد

والانشطة التعليمية المتمشية مع مراحل النمو العقلي .

أما الاساس الاخير الذي اهتمت به الوصايا وأكدت عليه فهو **الأساس الاجتماعي** والذي يتمثل بمراعاة طبيعة المجتمع من حيث : احتياجاته وقيمه وعاداته ومشكلاته . فكان المجتمع الاسلامي عاملا هاما ومؤثرا في بناء مناهج المتعلمين . هذا المجتمع الذي تميز بثقافة خاصة وتراث عريق نابع من العقيدة الاسلامية ، ولذا لابد من مراعاتها في اعداد الامراء لمسؤولياتهم المستقبلية .

وقد ساهمت مضامين الوصايا في تربية أبناء الخلفاء والامراء اجتماعيا ، عن طريق اكسابهم العادات والاتجاهات الايجابية في مجتمعهم . فطلب الخلفاء والامراء من المؤدبين تعويد الابناء صلة اهل القرآن والعلماء والأشراف وأهل الفضل ، واحترام الناس ومعاملتهم بما يليق بهم ، والاهتمام بالرعية منذ الصغر ، كما طلبوا من المؤدبين الحفاظ على مكانة ابنائهم وذلك بالاتصال بأهل القرآن وذوي الاسنان والابتعاد عن السفلة والاشرار وشربة الخمر ومخالطة النساء .

المراجع

(١) سهام الفريح، ادب الوصايا في العصر الاموي، **المورد**، المجلد الثالث عشر، (١٩٨٤)، العدد الثالث، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد ص ٢٣. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الفريح، أدب.

(٢) محمد صالحية: «مؤدبو الخلفاء في العصر الاموي، **المجلة العربية للعلوم الانسانية**، جامعة الكويت، المجلد الأول (١٩٨١)، العدد الثالث، ص ٦٧. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: صالحية: مؤدبو.

(٣) A.L.TIBAWI,**Islamic Education,** Luzac & Company LTD. London 1972,PP. 26-27. James Hastinge, **Encyclopaedia of Religion and Ethics,** Volume V, New-York, Charles Scribner's Sons, 1962,PP. 198-199.

(٤) احمد شلبي، **تاريخ التربي الاسلامية**، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت ١٩٥٤، ص ٣٦. وسيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: شلبي، تاريخ. وعبدالله الدائم، **التربية عبر التاريخ**. ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٥م، ص ١٤٧.

(٥) صالحية، **مؤدبو**، ص ٣٥.

(٦) صالحية، **مؤدبو**، ص ٣٥.

(٧) صالحية، **مؤدبو**، ص ٣٦.

(٨) ملكة ابيض، **التربية والثقافة العربية ـ الاسلامية في الشام والجزيرة**، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م، ص ٣. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: أبيض، **التربية**.

(٩) ابيض، **التربية**، ص ٥٠١

(١٠) ابيض، **التربية**، ص ١٥، ١٦.

(١١) ابيض، **التربية**، ص ٥٠٢.

(١٢) ابيض، **التربية**، ص ٥٠٢.

(١٣) ابيض، **التربية**، ص ٥٠٣.

(١٤) ابيض، **التربية**، ص ٥٠٤، ٥٠٥.

(١٥) الفريح، أدب، ص ٣.

(١٦) الفريح، أدب، ص ١١.

(١٧) الفريح، أدب، ص ٢٧.

(١٨) ابراهيم انيس وزملاؤه: **المعجم الوسيط**، الجزء الاول، ط٢، دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٠.

(١٩) الدكتور محمد اسعد طلس: **التربية والتعليم في الاسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الاولى، نيسان ١٩٥٧م، ص ٦٩.

(٢٠) ابراهيم انيس وزملاؤه: **المعجم الوسيط**، الجزء الثاني، ط٢، دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٠٣٨.

(٢١) ابو الفوز محمد امين البغدادي السويدي: **سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب**، مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل، منشورات مكتبة بسام ١٩٨٤ م، ص ٦.

(٢٢) ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥، **البيان والتبيين**، ج٢، ط٢، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد. ١٩٦٠، ص (٧٣ ـ ٧٤) سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الجاحظ، البيان.

ـ وابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت ٢٧٦ هـ، **عيون الاخبار**، المجلد الثاني المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٦٦. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: ابن قتيبة، **عيون**.

ـ والراغب الاصبهاني ابو القاسم حسين بن محمد، ت ٣٥٦ هـ، **محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء**، ج١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م، ص ٥٣، سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الاصبهاني، **محاضرات**.

ـ **وابي عمر احمد بن محمد ابن عتبد ربه الاندلسي، ت ٣٢٧ هـ، كتبا العقد الفريد** شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابياري، الجزء الثاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٠م، ص ٥٦. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: ابن عبد ربه، **العقد**.

ـ ومحمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، **ربيع الابرار ونصوص الاخيار**، تحقيق سليم النعيمي الجزء الاول، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م، ص (٥٢٣ ـ ٥٢٤)، سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الزمخشري، ربيع.

ـ وجمال الدين ابن المحاسن يوسف الاتابكي ابن تغرى بردي، ت ٨٧٤ هـ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الجزء الاول، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٢٩م، ص ١٢٣. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: ابن تغرى بردى، **النجوم**.

(٢٣) ابي العباس محمد بن يزيد المبرد، (٢٨٥ هـ)، **الكامل في اللغة والادب**، جـ ١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٥ هـ، ص ٧٧. سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: المبرد، **الكامل**، و (Hastinge, Encyclopaedia, P. 22).

(٢٤) ابن قتيبة، **عيون**، ج٢، ص ١٦٧. والزمخشري، ربيع **الابرار**، ج١، (ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤)، وشلبي، **تاريخ**، ص (٣٧ ـ ٣٨).

(٢٥) علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، ت ٥٧١هـ، تهذيب التاريخ الكبير، جـ ٣، تهذيب، عبدالقادر المعروف بابن بدران، مطبعة روضة الشام ١٣٣١ هـ، ص ٢٧.

(٢٦) صالحية، مؤدبو، ص ٤٩، (أخذ الوصية من أحمد بن يحيى البلاذرى. ت ٣٧٩ هـ، **انساب الاشراف**، مخطوط بالمكتبة السليمانية رقم ٥٩٨، ١١ / ١٤٩ ـ خ ـ ١٧٠، ١٧١، ١١ / ٩٥، ١٩٦).

(٢٧) الجاحظ: البيان، جـ ٣، ص ١٧٩، لا وابن قتيبة، **عيون**، ج٢، ص ١٦٦، و (Hasting, Encyclo-paedia, P. 200).

الجفا: الغلظة والشدة والبعد (**المعجم الوسيط**).

(٢٨) أبو الفرج عبدالرحمن القريشي ابن الجوزي البغدادي، ت٥٩٧ هـ، تلبيس ابليس، ط٢، نشر وتصحيح

وتعليق ادارة الطباعة المنيرية، ١٩٢٨ م، ص ٢٣٥، ابو الفرج عبدالرحمن القريشي ابن الجوزي البغدادي، سيرة عمر ابن عبدالعزيز، القاهرة، مطبعة الايمان بدون تاريخ، ص ٢٥٧.

(٢٩) علي بن الحسن هبة الله ابن عساكر، **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، ج٦ تهذيب عبدالقادر المعروف ابن بدران، ط١، المكتبة العربية في دمشق، ١٣٤٩ هـ، ص (٢٧٧ ء ٢٧٨).

(٣٠) ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني، ت ٢٥٠ هـ، **المعمرون والوصايا** تحقيق عبد المنعم عامر، دار احياء المتب العربية القاهرة، ١٩٦١م، ص (١٣٧ - ١٣٩).

(٣١) نازلي صالح احمد وسعد ياسين: **المدخل الى التربية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٣م، ص ١٤٣.

(٣٢) فاخر عاقل: **علم النفس التربوي**، جـ ٢ مطبعة دمشق، دمشق ١٩٥٧، ص ٣٥٧.

(٣٣) صالحية، **مؤدبو**، ص ٤٧.